ما لهم من ضرر للجواب في طغيانهم يعمهون ٥

يقول تعالى منكرا على المشركين في عدم ايمانهم وتدبرهم وفي اعراضهم عنه مع انهم
قد خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله على رسول اكمل منه ولا اشرف لا سيما واباؤهم الذين ماتوا
في الجاهلية حيث لم يبلغهم كتاب ولا اتاهم نذير فكان اللايق بهولاء ان يقابلوا النعمة التي اسداها
الله اليهم بقبولها والقيام بشكرها وتفهمها والعمل بمقتضاها اناء الليل واطراف النهار كما فعله النجبا
منهم ممن اسلم واتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم ٥ وقال قتادة افلم يدبروا
القول اذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه ولكنهم
اخذوا بما تشابه فهلكوا عند ذلك ٥ ثم قال منكرا على الكافرين من قريش ام لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون اي ام لا يعرفون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التي نشا بها فيهم افيقدرون
على انكار ذلك والمباهتة فيه ولهذا قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ايها الملك
ان الله بعث الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وهكذا قال المغيرة بن شعبة
لنايب كسرى حين بارزهم وكذلك قال ابو سفيان بن صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سأله
واصحابه عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وصدقه وامانته وكانوا بعد كفارا لم يسلموا
ومع هذا ما امكنهم الا الصدق فاعترفوا بذلك ٥ وقوله ام يقولون به جنة
يحكي قول المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تقول القرآن اي افتراه من عنده وان به
جنونا لا يدري ما يقول واخبر عنهم ان قلوبهم لا تؤمن به وهم يعلمون بطلان ما يقولونه في القرآن
فانه قد اتاهم من كلام الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد تحداهم وجميع اهل الارض ان ياتوا بمثله فما
استطاعوا ولا يستطيعون ابد الابدين ولهذا قال بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
يحتمل ان يكون هذه جملة حالية اي في حال كراهة اكثرهم للحق ويحتمل ان تكون خبرية مستانفة
والله اعلم ٥ وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لقي رجلا فقال له اسلم فقال
الرجل انك لتدعوني الى امر انا له كاره فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كارها وذكر لنا
انه لقي رجلا فقال له اسلم فتصعده ذلك وكبر عليه فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم ارايت لو كنت
في طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه قد عاك الى طريق
واسع سهل اكنت متبعه قال نعم فقال والذي نفس محمد بيده انك لفي اوعر من ذلك
الطريق لو كنت عليه واني لادعوك لاسهل من ذلك لو دعيت اليه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم لقي رجلا فقال اسلم فتصعده ذلك فقال له نبي الله ارايت فتييك احدهما اذا حدثك
صدقك واذا ايتمنته ادى اليك اهو احب اليك ام فتاك الذي اذا حدثك كذبك واذا ايتمنته خانك

قال

قال بل فتاي الذي اذا حدثني صدقني واذا ايتمنته ادى لي فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذاكم انتم
عند ربكم ٥ وقوله ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن قال
مجاهد وابو صالح والسدي الحق هو الله عز وجل والمراد لو اجابهم الله الى ما في انفسهم من الهوى
وشرع الامور على وفق ذلك لفسدت السماوات والارض ومن فيهن اي لفساد اهوائهم واختلافها كما اخبر
عنهم في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم قال
اهم يقسمون رحمة ربك وقال تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وكان الانسان قتورا وقال ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ففي هذا كله تبيين
عجز العباد واختلاف ارائهم واهوائهم وانه تعالى هو الكامل في جميع صفاته واقواله وافعاله
وشرعه وقدره وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا رب سواه ثم قال
بل اتيناهم بذكرهم يعني القرآن فهم عن ذكرهم معرضون وقوله ام تسالهم خرجا قال
الحسن اجرا وقال قتادة جعلا فخراج ربك خير اي انت لا تسالهم اجرة ولا جعلا ولا شيا على دعوتك
اياهم الى الهدى بل انت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه كما قال قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
ان اجري الا على الله وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون قال الامام احمد حدثنا حسن بن
موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه فيما يرى النايم ملكان فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه
فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان مثله ومثل امته
كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون
به فبيناهم كذلك اذ اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء
اتتبعوني فقالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا وسمنوا
فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعوني
فقالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعوني قال
فقالت طايفة صدق والله لنتبعنه وقالت طايفة قد رضينا بهذا نقيم عليه ٥ وقال الحافظ ابو
يعلى الموصلي حدثنا زهير ثنا يونس بن محمد ثنا يعقوب بن عبد الله الاشعري ثنا حفص
ابن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعله دكم

Copyright © King Saud University